

ويعلم ما تسرون وما تعلنون أى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الأمور والتصريح به مع اندراجها فيما قبله لأنه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما وقوله تعالى وإِذْ عَلِمَ الْغَايِبَاتِ الصُّورِ اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسرههم وعلنهم أى هو محيط بجميع المضمرة المستكنة في صدور الناس بحيث لا تفارقها أصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وإظهار الجلاله للإشعار بعلية الحكم وتأكيدا استقلال الجملة قيل وتقديم تقرير القدرة على تقرير العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيه من الإتيان والاختصاص ببعض الأنحاء ألم يأتكم أيها الكفرة نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح ومن بعدهم من الأمم المصرة على الكفر فذاقوا وبال أمرهم عطف على كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الأمور وأمرهم كفرهم عبر عنه بذلك للإيدان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة أى ألم يأتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم لا يقادر قدره ذلك أى ما ذكر من العذاب الذى ذاقوه في الدنيا وما سيدوقونه في الآخرة بأنه بسبب أن الشأن كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات أى بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف على كانت أبشر يهدوننا أى قال كل قوم من المذكورين في حق رسولهم الذى أتاهم بالمعجزات منكبين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية فأسند القول إلى جميع الأقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والأمر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا أى بالرسول وتولوا عن التدبير فيما أتوا به من البينات وعن الإيمان بهم واستغنى إياهم عن استغناءه عن إيمانهم وطاعتهم حيث أهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وإِذْ غَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ فضلا عن إيمانهم وطاعتهم حميد يحمده كل مخلوق بلسان الحال أو مستحق للحمد بذاته وإن لم يحمده حامد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامهما أن المخففة مع ما في حيزها والمراد بالموصول كفار مكة أى زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم أباد قل ردا عليهم وأبطلا لزعمهم بإثبات ما نفوه بلى أى تبعثون قوله وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم أى لتحاسبن ولتجزون بأعمالكم جملة